

إعداد المعلم

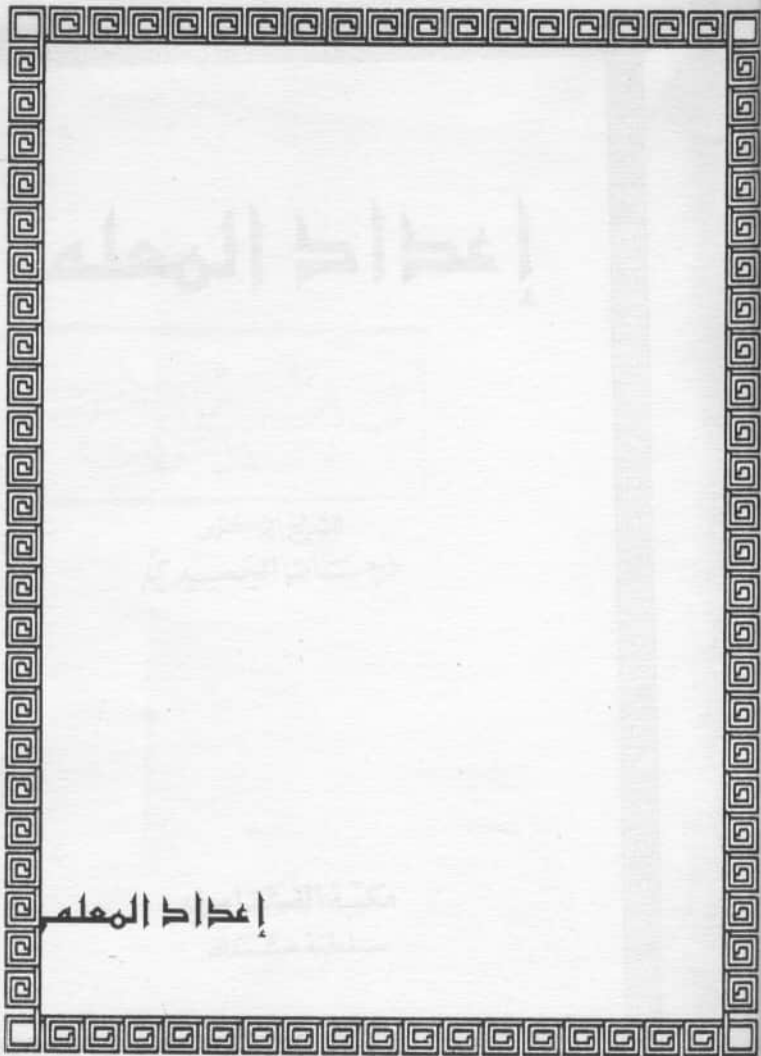
للشيخ الدكتور
فرحات الجعبري



952

مكتبة الضامري
سلطنة عمان

٩٠٩-



إعطاء المعلم

المعلم

المعلم

إعطاء المعلم

إعداد المعلم

للشيخ الزكّور
فرحات الجعبري

مكتبة الضمّامي
سلطنة عمان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٣م - ١٤١٤هـ

مكتبة الفخاري للنشر والتوزيع

ص.ب. ٩٠٠٢ - السيب

سلطنة عمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ومن يهتد الله فلا
فضل له ومن يضل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله

نسيها أو يجهلها بوجه من الوجوه من
الضروري هنا أن يكون جريئاً ، وأن
لا يعلم تلاميذه الالتواء ، وأن لا يدعي
في العلم فلسفة إذا كان عارفاً للقضية
يقدمها ويشرحها ويوضحها ، وإذا كان
غير عارف أو كان غافلاً أو ناسياً
ينبغي أن يعلم طلبته هذه النزاهة وهذا
الوضوح ، وهذه الثقة في النفس ، طبعاً
لا ينبغي أن يتحول المعلم دائماً إلى لا
أعرف ، حتى يكون كتلة من إجابة
لا ، وإنما هذا يتأتى بعد الاستعداد
والتهيئة وكل معطيات الدرس وكل

هذه الوجوه التي أحسنت بنا ظنا وأبت
إلا أن ترغب في الاستماع إلينا عسى أن
نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر كما أمرنا
الله تعالى وكما علمنا رسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم .

شخصية معلم التربية الإسلامية :

الموضوع الذي أحببنا أن نتحدث
فيه إليكم أو الذي أحببت الهيئات
المسؤولة عن تنظيم هذا اللقاء المتمثل في
أن نتعاش لحظات في تصور إسلامي
نسعى أن يكون متكامل الشخصية
التي ينبغي أن يبنى عليها تكوين المتعلم

أو المتخرج ليلبغ خاصة علوماً إسلامية
وإن كانت هذه الملاحظات في رأينا لا
تنطبق على مدرس العلوم الإسلامية
فحسب وإنما هي تنطبق على جميع
المدرسين وعلى جميع المعلمين ذلك أننا
إذا تتبعنا سيرة رسولنا محمد ﷺ
مباشرة نقول وهل كان الرسول ﷺ
إلا معلماً .

الإنفتاح والوعي :

معنى ذلك أن مناهج التربية ومناهج
التعليم إنما هي من المحيط الإسلامي

نابعة من كتاب الله ومن سنن رسول
الله ﷺ دون أن يكون المسلم منفلاً
لأن الله تعالى ما أمر المسلم بالانغلاق
وإنما أمره بأن يفتح بما حوالیه دائماً من
منطلق إسلامي ليجعل الميزان الذي
يقيس به كل النظريات التي تعرض
أمامه ويقف عليها دائماً وأبداً على كتاب
الله وعلى سنة رسوله ﷺ فما وافق من
هذه النظريات غريبها وشرقيها النصوص
الأصلية لهذه الشريعة السمحاء يقبل
ويعمل به . ولهذا فالمسلم ينبغي أن
يكون واعياً ليستوعب كيانه الإسلامي

ولينظر إلى كل كيان حوله من إنتاج
الفكر البشري بهذا المنظار .

محوران أساسيان يدور حولهما بناء
الشخصية :

لقد أحببنا أن نمهد لهذا الموضوع
بقاعدة تربوية مستوردة لنصل بعد
ذلك إلى الوقوف على محورين أساسيين
المحور الأول سميناه القدوة الحسنة
والمحور الثاني عنوانه ضرورة توسيع
الآفاق ، لنصل بعد ذلك إلى خاتمة
نحاول فيها أن نقيم بعض الاستنتاجات

التي تلح على أن هذا الذي نذكره ليس
وقفاً على مدرسي العلوم الإسلامية
فحسب وإنما ينبغي أن يكون شائعاً
لدى جميع المعلمين .

العلوم كلها من مصدر واحد :

فالعلوم كلها في النهاية إنما هي علوم
إسلامية وإن حاول بعض الناس الآن
أن يميزوا بين علوم كونية وبين علوم
إسلامية إلا أن المبدأ الإسلامي الذي
أقره الرسول محمد ﷺ يربط جميع
العلوم مهما تنوعت أمورها وميادينها

ومناهجها بكتاب الله وسنة رسول الله
ﷺ .

الحضارة الغربية في ظلمات القرون الوسطى :

فالقاعدة التربوية التي أردنا أن
نطلق منها هي قاعدة وصلت إليها
الحضارة الغربية عن طريق رد فعل ضد
الكنيسة نعرف أن هذه الحضارة الغربية
عندما كان المسلمون في إشعاعهم وفي
مدهم الحضاري وعندما كانوا سادة
العالم كانت هذه الحضارة تتخبط في

ظلمات القرون الوسطى .

الإنغلاق :

ولا يخفى عليكم وأنتم متخصصون في هذا الميدان أن هذه الحضارة القروسطية إن أردتم كانت قائمة على مناهج الكنيسة التي تدرجت شيئاً فشيئاً إلى البعد عن تكوين الإنسان الحق إلى تكوين إنسان منغلق في قيود معينة حتى لا يخرج عن طاعة الكنيسة وسلطانها .

الحشو :

ولذلك كانت المناهج قائمة خاصة على مجرد الحفظ فالطالب منذ أن يبدأ إلى أن ينتهي ليس له إلا أن يحفظ ما يُملي عليه دون أن يطالب بإعمال النظر فيه والتفكير . فلذلك يكون وعاءً حاوياً لعلم غزير وقادراً على أن يعيد هذا العلم الغزير لكنه غالباً ما يكون غير قادر على الاستفادة من هذا العلم الغزير وعلى حسن بلورته وعلى حسن تقديمه والمفهوم الإسلامي يعبر عن هذا بعبارة قرآنية صريحة تشبه صاحب هذا المنهج

كالحمار يحمل أسفاراً . عادة لا يعي ما
يحمل من هذه العلوم المحفوظة إلا النزر
القليل .

عصر النهضة والتربية :

جاءت المدرسة المقابلة التي ثارت
على هذا المنهج وقلبت الأمر رأساً على
عقب وقالت : فكر مكنون أحسن
بكثير من فكر محشو وظلت المناهج مما
يسمى بعصر النهضة عند هؤلاء تركز
على الناحية العقلية والناحية التجريدية
والناحية التفكيرية وتنتهى بل تحجر على

الطلبة كل ما هو محفوظ وذلك شأن
المناهج التي تكون ردّ فعل لتيار آخر .
منهج عناء متطرف يقوم على الحفظ
والحفظ فقط ومنهج آخر متطرف يقوم
على الفهم والفهم فقط ويلح على أن
هذا المنهج أقوم وأحسن وأسلم ،
والجماعة الأخرى تلح على أن منهجها
أسلم .

المنهج الإسلامي منهج وسط :

ونحن لنا أن نتساءل حول هذين
المنهجين المتطرفين لم لا يكون المنهج
جامعاً للمسلكين في نفس الوقت .

حفظ وإعمال وفكر وبهذا لا يكون
الطالب مجرد وعاء كما إنه لا يكون محلاً
للأفكار والنظريات في فراغ وهذا هو
أساس المنهج الإسلامي العريق ، ذلك
أن الرسول ﷺ مكن أصحابه من أن
تكون لهم شخصية ومن أن يكون لهم
فكر . فلذلك كان يأمرهم بحفظ
كتاب الله تعالى ولكنه مع ذلك لم يكن
لينهاهم عن فهمه وعن التساؤل عن
معانيه وفي بعض الأحوال يدعوهم
ليتدبروا ويفهموا قبل أن يعرض عليهم
الحلول الشرعية النهائية هذا هو المنهج

الإسلامي الذي ينبغي أن تترى عليه
ناشئتنا والذي ينبغي أن يمتلكه كل
واحد منا طبعاً وبصفة أخص هذا الجيل
من الناشئة الذي سيتحمل الأمانة
ليحسن تبليغ القرآن الكريم وسنة رسول
الله ﷺ إلى طلبة وتلاميذ لهم من
الثقافة ما لهم فثقافة الإعلام والوسائل
المستحدثة كلها جعلت الطالب اليوم
شأنه ليس شأن الطالب فيما مضى
يتحرك في محيط متداخل فيه متناقضات
بين كثير من الأحوال ، فإذا نحن لم
نمكن الطالب الذي يتخرج من

المؤسسات التربوية من السلاح
المناسب للزمان ، وما أظن فيما رأيت
ولاحظت الآن أن هذه المؤسسة
التربوية الكريمة بما فيها من إشراف
طيب ما أظن أنها تغفل مثل هذا .
لذلك أحيينا أن يكون هذا منطلقاً
لحديثنا لنصل إلى بعض الملاحظات
التي لانتصور أنها طريقة جديدة تماماً
بالنسبة إليكم وإنما أحيينا أن نلح عليها
لأنها مستوحاة من سيرة المصطفى
ﷺ .

القدوة الحسنة :

المحور الأول قلنا القدوة الحسنة وهم
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
(ولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة)
ذكرنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم إن صح بعبارة
العصر كان إمام المعلمين . ولذلك هذا
من مقتضيات حكمة الرسالة
الإسلامية أن الله تعالى لم يرسل إلى
البشر قرآناً وحده ، ولم يرسل هذا
القرآن لملائكة أو لعالم من العوالم وإنما
أرسل إلى البشر رسولاً منهم ، فالعلاقة
الودية المتكاملة بين الطرفين بين طرف

البذل وبين طرف العطاء وبين الطرف
الذي ينظر إليه بمنظار خير وبمنظار
القدوة وبمنظار المقياس في تعايشه مع
الطرف الثاني ، والطرف المتلقي ،
والطرف المبتدي ، والطرف الذي هو
بمنزلة الطينة التي يجب أن تعجن عجناً
إسلامياً سليماً ، واعياً ومدركاً وفاهماً
وهذا يتأتى عن طريق التعليم النظري
وتبليغ المعلومات ، وإيصالها بأمانة
وحزم ودقة وحرص . إلا أن كل هذا
لا يكون نافعاً ما لم يكن الذي يدعو إلى
فكرة أو إلى عقيدة مؤمناً بهذه العقيدة

ويحرص على أن يجمع حولها على أساس
أن ينادي الناس إلى الخير وعلى أساس
أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
فيحاول أن يكون أول عامل بالمنهج
الذي يدعو إليه وأنت ترى أن أصحاب
العقائد وعلى رأسهم المسلمون المؤمنون
العاملون إنما هم مدركون لهذه الحقيقة
تأسياً بالرسول ﷺ لأنه ما كان يأمر
الناس في يوم من الأيام بمبدأ إلا ويرون
أنه يبدأ بالتطبيق على نفسه فلا يدعو
إلى مسيرة أو رحلة وإلى تعاون ليتكئ
هو على الأريكة وليترك الناس يتحركون

بل يكون دائماً أو تكون دائماً مشاركته
مشاركة فعالة .

القدوة قسمان :

وفي هذا الشأن أريد أن أقف عند
عنصرين أساسيين . العنصر الأول ،
القدوة الحسنة في المظهر الخارجي ،
وفي المظهر الشكلي والنقطة الثانية في
الباطن ، وفي الأخلاق ، وفي السرية ،
وفي الجانب الروحي ونحن نعرف أن
الإنسان إنما هو جسد وروح ، إنما هو
جاني محرك روحاني علوي يتصل
بالآفاق المحلقة ليكون على صلة مباشرة

بِرب العالمين والله تعالى من حكمته في
هذا الدين الكريم أنه لم يجعل بيننا وبينه
وسائط وإنما يقول لنا :

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[غافر: ٦٠]

الإسلام دين التوازن :

وإلى جانب الروح فإن الإسلام كما
لا يخفى عليكم لا يهمل الجانب المادي
بل يعطيه حقه كاملاً وإن كان كثير
من الفلاسفات الآن كما لا يخفى عليكم
صارت تسطر بمظهر الإنسان ولهذا

أصبحنا نرى بعض الفلسفات وفي
أطراف العالم أشكال من البشر
يتحركون وهم أشبه ما يكونون بغير
الآدميين ، أرسلوا شعورهم ، وأرسلوا
لحاهم ، وأخذوا مسلك القذارة ،
ومسلك التعايش ، كتعايش القطط
والفئران .

وهذه فلسفات دخيلة على محيطنا
نراها على شاشة التلفاز ، ونراها على
شاشة السينما ، ونراها من حين لآخر
تزورنا في محيطنا وكأنها تريد أن تغرس
فيها مبدأ التخلي عن المظهر الخارجي .

وإن كانت الفلسفة العالمية عادة لا
تتبنى هذا المسلك .

الفلسفة العالمية تعنى بالمظهر
الخارجي :

الفلسفة العالمية الآن إنما تعني
اعتناءً كبيراً بهذا المظهر الخارجي في
الهندسة المعمارية ، وفي تصميم
الشوارع ، وفي تصميم المدن ، وفي
تصميم المنازل ، وفي تصميم اللباس ،
وفي تصميم كل ما يحيط بالجانب
الإنساني ، تسعى هذه التيارات الفكرية

بأن تلح على ما يسمى بالناحية الجمالية
والناحية الجذابة والناحية التي تجعل

النفس تطمئن وتشعر بالراحة ، وتشعر
بالجاذبية . فالمسلم ، المدرس عامة ،
ومعلم التربية الإسلامية بصفة خاصة ،
لا ينبغي أن يغفل عن هذا المعنى . ومن
يعش مع الطلاب يسمع ويعايش
ويعرف من ملهم الشيء الكثير .

نظرة الطلاب إلى المدرس :

من هذا الجانب وكلنا لنا رصيد في النظر إلى المدرس كيف يدخل ، وكيف يجلس ، وكيف يتحرك وماذا يلبس وماذا ينتعل ، بل لكل مدرس عند الطلبة لقب معين هذا أمرٌ لاشك فيه ، ولاشك أن الخواطر الآن تدور في أذهانكم . وهذه نادرة من النوادر ، مرة كان واحد من الطلبة في امتحان شفوي سأله الأستاذ عن اسمه فظل يستحضر اسم الأستاذ الحقيقي فلم يجده . ماذا حضر في ذهنه ! الأستاذ كان ضخم

الجثة هكذا قال الصورة التي طلعت
وظهرت في ذهنه هو اللقب المنتشر بين
الطلاب . وهذا الأستاذ كان يلقب
بشمشون العرب . فاستحيا التلميذ
وهو في ظرف امتحان أن يقول إن
أستاذه اسمه كذا ، وبقي خمس دقائق
تقريباً وهو يرتجف ليستحضر الاسم
الحقيقي لأن اللقب كان غالباً . نقول
هذا من باب الملح النابعة من أعماق
أحوال معاشة الطلاب في حياتهم
اليومية ، وهذا أمر طبيعي عرف في
جميع الأزمنة ، هذا التعايش غالباً ما

يكون قائماً على نزاهة وعلى محبة ، وقد
يكون فيه أحياناً شيء من الخبث هذا
لاشك فيه لكن غالباً نحن نحسن الظن
بطلبتنا ونرجو منهم كذلك أن يحسنوا
الظن بنا ، حتى يكون التعايش بيننا
تعايشاً أخوياً ، تعايشاً أبوياً ، تعايشاً في
أسرة واحدة .

المظهر مرآة المخبر :

ولا أراني مضطرباً لأن ألح كثيراً على
هذه النقطة ، وعلى نقطة المظهر ، وهي
في رأينا جانب لا أقول هو الجانب
الأوحد وهو الجانب الأساسي ، والأول

وإنما هو جانب لا ينبغي على المدرس أن يغفل عنه ، لأن الطالب المتعلم التلميذ الصغير إنما يأخذ عن معلمه أكثر مما يأخذه عن والديه . هذه القداسة الربانية في العلاقة بين المعلم والمتعلم مهما حاولت بعض التيارات الآن في العصر الحديث أن تستغني عنها كونت مؤسسات لتشتغل بمثل هذه الأجهزة تلفزيون وصور وأرادوا أن يستغنوا عن المعلمين — فوجدوا أن المدارس التي كونوا فيها إطاراً من هذا النوع لم تخرج أنصاف متعلمين وإنما جهلة على

الإطلاق ، لا يعرفون كيف يتعايشون
مع الآخرين . فهذه التجربة الحياتية ،
الميدانية التي ينبغي أن لا يغفل فيها عن
أية جزئية لا بد من ذكرها ونلح طبعاً
هنا على نظافة اللباس . ولا أقول
الإنتفاخ والإنتفاش حتى يظهر الأستاذ
على أنه يسيطر على القسم بمظهر
العظمة وبمظهر التعالي على الطلاب ،
أبداً ، وإنما بالمظهر المحترم النظيف
اللائق الذي يتماشى مع البيئة التي يعيش
فيها ، مع تكملة هذا المظهر في اللباس
والانتعال وما إلى ذلك من مظهر الوجه

الحسن والابتسامة .

ابتسم ولا تغضب :

والمعلم يخسر الصفقة إن رآه طلبته
في حالة غضب ، والطلبة يحاولون إثارة
غضب الأستاذ وعلى المدرس أن
يتماسك وأن يبقى دائماً مبتسماً لا من
مكان ضعيف وإنما من مكان قوة ،
وسيكتسب الجولة ، وسيفهم الطلبة بعد
حين وإن لم يصلوا إلى إدراك وجهته في
ذلك الظرف إلا أن هذه العلاقة بين
المعلم والمتعلم لا ينبغي أن تجعل من
المعلم وجهاً عبوساً ، قوياً ، صارماً ،

شديداً وهذا معروف قد يوصى به في
بعض المراحل من مراحل العام فيقال
للمعلم في الحصّة الأولى « انتبه » وكأنه
أو كأنها معركة بين قط وفئران . قضية
ليست هكذا . فالمعلم ينبغي أن يكون
من اليوم الأول إلى اليوم الآخر ، وبقدر
المستطاع ، بقدر الإمكان على نفس
الشاكلة من رحابة الصدر ، ومن
حسن الابتسامة ليس معنى ذلك أن
يؤدي هذا إلى الفوضى . فإذا وجبت
الشدة يجب أن تكون بمقدار ومن
منطلق مسك الزمام . لأن الغضب من

الشيطان ، ولأن الإنسان إذا غضب
يصدر منه ما يندم عليه فيما بعد ، وما
يجعله محطّ سخريّة من هؤلاء الأبناء ،
ولا تقل هؤلاء أطفال صغار
لا يدركون ، فالطفل الصغير ينبغي أن
يعامل معاملة الكبير لأنه يهياً لأن
يصبح كبيراً ، وبأن يعيش في مجتمع
الكبار .

الآباء أيضاً لهم دور :

ولهذه القاعدة التربوية نقول للآباء
« نشئوا أولادكم لاعلى ما نشأتم عليه
أنتم ، وإنما أنتم تهيئونهم لزمن لاحق »

فهذه النقطة لا ينبغي أن يغفل عنها
المعلم . فهو يتعايش يومياً مع هؤلاء
الأبناء ، هذا بعجالة بالنسبة إلى المظهر
الخارجي .

التواصل المستمر :

والآن لنربط مباشرة نقطة
الأساس ، بالنقطة الأهم ، وهي القائمة
على نصيحة رسول الله ﷺ « خالق
الناس بخلق حسن » وهذا المنهج طبعاً
هو مكتسب قبل كل شيء من الرسول
عليه الصلاة والسلام سيد البشرية ما
كان يلتقى بالطلاب — والصحابة

كلهم طلاب نخرجوا من هذه المدرسة
الكريمة — ما كان يلتقي بهم في
حلقات الدرس ، وبعد ذلك لا يرونه
ولا يراهم . وبعد ذلك تكون القطيعة
ويكون الانفصال أبداً إنما كان التعايش
مستمراً .

الثقة المتبادلة :

والتعايش داخل الفصل ينبغي أن
يكون تعايشاً سليماً ، تعايشاً قائماً على
الثقة المتبادلة ، قائماً على قاعدة تربوية
أساسية « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً »
قد يصادف أن يسأل المعلم عن مسألة

اللهم صل على النبي محمد وعلى آل
محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل
إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
في العالمين إنك حميد مجيد .

أيها الإخوة الفضلاء من على هذا
المنبر المبارك نحييكم بتحية الإسلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإنه
ليطيب لنا في هذا المقام أن نعبر من
أعماق مشاعرنا عن شوقنا للقاء بكم
وعن شكرنا لإخوتنا الذين هبؤوا لنا
مثل هذا اللقاء مع هذه الوجوه النيرة

مستلزمات الدرس إن هو غفل ينبغي
أن يعود أبناءه على أن يكون قوله دائماً
وأبداً محل ثقة لديهم .

كذلك لا ينبغي أن يسلك المعلم
مسلك التعجيز أو مسلك اجتياز أو
تجاوز مستوى التلاميذ ، واحتقارهم
على أنهم هم كتلة من الجهلة ،
لا يعرفون شيئاً . أبداً ينبغي أن يحاول أن
يبلغ المعلومة وأن ينسب شيئاً من الخطأ
أو شيئاً من القصور والتقصير إلى
نفسه .

التنافس الشريف :

يتحمل المسؤولية مع هؤلاء الذين
بين يديه وهو بعد حين من الزمن يكون
قد تعرف على مستوياتهم وعلى التفاوت
فيما بينهم ، وعلى طريقة إثارة هذا بذاك
وعلى طريقة إقامة تنافسٍ نزيهٍ سليم
وإشاراتٍ وتشبيعات أدبية وإن لزم
الأمر مادية لكن دائماً نلح على
التشبيعات الأدبية التي تجعل الفصل في
غاية الحيوية بل تجعل التلميذ لا يشعر
بالحصة متى يكون انتهاؤها .

المرح الهادف :

وكما بين رسول الله ﷺ تعليم
الأطفال وهم يضحكون ، والضحك
هذا لا ينبغي أن يتحول إلى سخرية وإنما
ضحك في دائرة الحق كما بين رسول الله
ﷺ ، وطبعاً هذا ليس بالغريب عنكم
في النظام التربوي لكن نحن في هذا
المقام ، إنما أردنا أن نجدره وأن نؤصله
في مدرسة الرسول ﷺ . كذلك
فالتعايش مع هؤلاء الأبناء خارج
الفصول ، ومحاولة استيعاب
مشاكلهم ، والتلطيف من هذه

المشاكل فقد يكون للأبناء مشاكل في
أسرهم ، ومشاكل في بيئتهم ، وفي
مجتمعهم تعقد كيانهم النفسي ، فأنت
تحاول أن تحل هذه العقدة قدر
الإمكان .

مثال للإشادة :

أذكر أن أحد المدرسين كان
يدرسنا ، وكان من بيننا تلميذ أكن
حرف من الحروف لا يُحسنُ نطقه
بصورة سليمة ، وكان كلما تكلم
يسخر منه التلاميذ إلى حد كاد هذا
الفتى أن يتعقد وأن ينقطع عن الكلام

وكان من الذكاء بمكان فحاول للمرة الأولى والثانية والثالثة ولكن السخرية لم تنقطع ، فطلب من معلمه أن يمكنه دائماً من الإجابة المكتوبة ، فما كان من هذا المعلم الكريم المربي ، إلا أن أقام درساً في حسم التعايش بين التلاميذ وأفهمهم أن هذا الفتى لا يتصنع ، وإنما هي عاهة خلقية ، وهذه العاهة الخلقية يمكن أن تعالج ثم بعد ذلك أمسك هذا الغلام على انفراد وبالتدرج أعطاه مجموعة من القواعد مكنته بعد حين من ينطق هذا الحرف سليماً ، وهذا ليس

بالغريب على المعلم المربي خاصة مع
مثل أصحاب العاهات الذين قد تكون
فيهم طاقة من النبوغ أكثر من الآخرين
وفِعلاً لم يمضِ من الزمن شهر أو شهران
حتى استأنس هذا الفتى من حسن نطق
ذلك الحرف من مخرجه لأنه كان يخلط
بين الشاء والفاء ، والتاء وكلها ينطقها
فاء . وطبعاً هذا يقلب المعاني ويحول
كل شيء ، وبهذا التعايش السليم وإن
أردتم أعطاه دروساً في التجويد أو في ما
يسمى بعلم الأصوات وإبراز مخرج
حرف الفاء ، والفارق بين حرف الفاء

وحرف وبين حرف الثاء ، وعلمه كيف
يتدرب على ذلك وكيف يتمرن حتى
تمالك أمره وصار قادراً على التمييز في
النطق بين هذين الحرفين وهذا طبعاً قد
لا يتأتى في الفصل ، لأنه سيكون على
حساب الدروس ، وعلى حساب
المناهج ، وإنما ينبغي أن يكون لا أقول
على حساب المدرس لأن حياة المدرس
منذ دخوله المدرسة هي موهبة لهؤلاء
التلاميذ وإنما هي لحسابه لأنه يبتغي
من ورائها أجراً من عند الله تبارك
وتعالى .

المتابعة وتنحصر داخل المدرسة :

كذلك خارج المدرسة ، فإن
مدرس التربية الإسلامية ، خاصة
موكول إليه أن يتفقد أحوال التلاميذ في
محافظة على صلواتهم وفي تردهم على
مصلى المدرسة ، ثم على المسجد وعلى
المسجد الجامع . وإن كان هذا غير
مدرج في برنامجه ، وإنما المعلم المسلم
الغيور هو الذي ينبغي أن لا يغفل عن
هذه الحقيقة الأساسية ليوافق العمل
القول ، لأن هذا المدرس طبعاً
سيتحدث عن الصلاة ، وعن الوضوء ،

وعن الطهارة ، وعن الزكاة ، وخاصة
عن أمور الصلاة بصفة موسعة فهي في
مستوى التلاميذ وبقدرتهم . فينبغي أن
يتحول ذلك بصفة عملية في الواقع
حتى لا يكون تنافر بين النظر والعمل
وحتى لا يرى أولئك التلاميذ مدرّسهم
ينفذ السجائر ويجلس في المجالس
المستراية ويفعل ما يخطر على بال
وأحياناً مالا يخطر على بال على الرغم
من أنه مدرّس علوم إسلامية أو مدرّس
بصفة عامة ، لأن التلاميذ في رأينا هم
أحسن متفقد لأحوال المدرّس . لأن

الهيئات التي تأتي مرة في السنة أو مرتين
تعرف أو لاتعرف بنجربتها إلا أن هؤلاء
يعايشون المدرس ويأخذون عنه السيء
والحسن ، وغالباً يقدمون السيء على
الحسن ، فلهذا ، ينبغي للمعلم أن
يحرص على أن يكون حسناً ، وإن قُدر
له بأن يسيء فليسلك المنهج الإسلامي
إذا عصيتم فاستتروا . هذا بالنسبة إلى
العنصر الأول . أما فيما يتعلق بهذا
العنصر فالمطلوب من المعلم ، من كل
معلم أن يكون متقناً لعمله مخلصاً فيه
لله تعالى . والإتيان هذا لا يتأتى إلا

بتوفر عديد من العناصر نركز فيها على
عنصرين أساسيين . عنصر مراعاة
قواعد التربية مع عنصر التشويق .

الإعداد :

فإذا تأتى للمدرس مهما كان نوع
العلم الذي يبلغه أن يستعد الاستعداد
الكامل وهذا الاستعداد طبعاً يكون
شاقاً في بداية الطريق ثم يخف عن طريق
الخبرة شيئاً فشيئاً وعن طريق ممارسة
العمل ، ومعرفة أحوال التلاميذ من
خلال تحركاتهم وإشاراتهم تتكامل
قاعدة الإتقان هذه بالقدرة على تبليغ

المعاني بأيسر المسالك مع جعل القسم
قسماً أو فصلاً متعاشياً يشترك فيه
المتعلم للتعلم وكذلك يود المعلم من أن
يزيد من العطاء والتبليغ أكثر ما يمكن
وهذا يقوم على التعايش الأساسي بين
الطرفين . فالمدرس يرغب أن يبلغ أكثر
ما يمكن إذا وجد من الطلبة استعداداً
لitzيدوا من المعلومات لأن فيضان هذه
المعلومات وهي فيضان فعلاً في بعض
الأحوال إذا لم يجد قبولاً ولم يجد حسن
استعداد من الطرف الآخر يجمد
ويتقلص . فإذا وجد تلاميذ يغلب

عليهم الكسل ، أو تغلب عليهم الغباوة
فإن نصيب العطاء ينقص ولهذا المنهج
المختار في المدارس أن يقع الإختلاط بين
أصحاب المواهب المختلفة .

التشويق :

وحتى لا تكون الفصول فصولاً عالية
المستوى وفصولاً راكدة ، فلا تقان ما
يدرس لابد من أن يدخل المدرس
عنصر التشويق وذلك بحركتيه
وبابتسامته ، وبإثارته لتساؤلات الطلبة
حتى لا يتحول الدرس إلقاء من جهة

واحدة أخذ التلاميذ أو لم يأخذوا .
ولتوسيع الآفاق المطلوبة من الدارسين
ومن المدرس أن لا يقتصرُوا في
مطالباتهم وفي إعدادهم على ما يعطى
في الفصل ، لأن المدرسة في الحقيقة ،
إنما تعطي التعليل القليل وما يكتسبه
الإنسان داخل المدرسة إنما هو نسبة
ضئيلة مما ينبغي أن يكتسبه خارج
المدرسة . فهي قبل كل شيء تمكن
التلميذ من منهج من مسلك كيف

يستفيد مما حواليه وذلك عن طريق
تحليل النصوص . وحياة الإنسان إنما
هي تعايش مع نصوص مكتوبة أو مع
نصوص شفوية ، فلذلك هذه
المحاولات وهذه المناظرات وهذه
الإثارات ، لا يمكن أن تكون ثرية إذا
اكتفى المعلم بالمنهج المقرر وإذا اكتفى
التلميذ بما يُقدمُ إليه هكذا بمقدار يسير
ولذلك نلح خاصة على تعويد ناشئتنا
عدم الخوف والعودة إلى كتاب الله وإلى
سنة رسول الله ﷺ .

العودة إلى المصحف :

وأعلم أن الحضارة العالمية الآن
أدخلت إلينا وسائل على الأقل في
المغرب . وهذه المناهج لا أعرفها معرفة
واسعة . فالخطوط المستعملة في الدراسة
اليومية تختلف عن الرسم العثماني في
المصحف الشريف . لهذا ينشأ التلميذ
عندنا في الابتدائي والاعدادي والثانوي
على هذه الخطوط المستعملة اليومية
دون أن يكون له تعايش عملي مع
كتاب الله تعالى ، فتجده يقبل على
مطالعة آلاف من القصص لكن إذا

أرجعته إلى المصحف لأنه لا يعرف
قواعد قراءة المصحف ولا يعرف هذه
الإشارات صلى، قلى، نون، ميم،
كاف، هذه الإشارات الموجودة في
المصحف فيجرب حظه المرة الأولى
والثانية وبعد ذلك تحصل نفرة بينه وبين
كتاب الله تعالى، وهنا تعلمون ما وراءه
من ضرر، ولهذا نلح على المعلم وعلى
المتعلم أن تكون العودة إلى الكتاب في
حد ذاته، ونعلم تلاميذنا احترام
المصحف وقدااسة المصحف وكيان
المصحف لكن لا نبالغ في هذه

القداسة إلى حد أن الطالب يصير
خائفاً من هذا المصحف ويتعد عنه
ويتحاشى الإقتراب منه . كذلك من
سنة رسول الله ﷺ طبعاً والدرجة
تختلف لأن النص النبوي إنما هو وارد
ومكتوب بوسائل متعارف ومتعود عليها
عند جميع الناس .

دفع الطالب للبحث :

لهذا إلى جانب الدرس القائم بالقسم
بالنسبة إلى تلميذنا ينبغي أن ندفعه إلى
توسيع آفاقه . فإن كانت الآية المقررة

هي آية كذا فيما يتعلق بالوالدين لا بأس
من أن نحيله على بقية الآيات وأن نشير
إليها بأرقامها وسورها في أماكنها وأن
يعود التلميذ إليها وأن نحاول إصلاح
قراءته لهذه الآيات لأن الجيل الذي
سبقنا كان ينعم بجزء من التربية التي
ينبغي أن نستفيد منها نحن ذلك أنه أول
ما يُعلم الخط إنما يُعلم على طريقة
المصحف ل يبقى دائماً على الإتصال
بالمصحف ، فنحن الآن لا بأس بل من
الضرورة أن نمزج بين هذا وذاك ، وهنا
أرى الإجابة على إشارة كانت تخامرني

من البداية البداية وكنت أشرت إليها
وأن هذا الذي نقوله من المفترض ألا
يكون خاصاً بمدرس العلوم الإسلامية .
لأننا أشرنا منذ البداية إلى أن كل العلوم
إنما هي علوم إسلامية .

وهذا المنهج وهذا المسلك إنما ينبغي
أن يوسع وأن لا يكون هناك حاجز بين
مدرس الرياضيات والعلوم الإسلامية ،
وبين مدرس الفيزياء والعلوم
الإسلامية ، لأن الفيزياء من العلوم
الإسلامية ، والكيمياء من العلوم
الإسلامية ، وهذه الأخلاق وهذه

الأسس التي ننادي بها إنما ينبغي أن تكون شاملة لمن يعيشون في مثل هذه المؤسسات التربوية التي نعلّمها مؤسسات إسلامية قبل كل شيء ، لأنها مبعثة في بلد إسلامي ، وفي محيط إسلامي في محيط نرى على جدرانها وفي كل مكان منه آيات من القرآن الكريم وأحاديث من سنة رسول الله ﷺ .

تحبيب المادة للطالب :

والمدرس إذا صادف في صفة على غير الديانة الإسلامية فماذا ينبغي أن

يفعل معه ، ببساطة ينبغي أن يحرص
على أن لاينهي هذا الفتى هذا الفصل
إلا وقد اعتنق الإسلام . أعرف أن هذه
المهمة صعبة ولكن عن طريق التحبيب
والترغيب والتشويق يمكن أن يصل ،
وقد مررت بتجربة من هذا النوع ،
كانت عندنا في منطقة من مناطق
البلاد ، مجموعة يهودية ، واليهود أشد
الناس عداوة للذين آمنوا وكان من بين
من يأخذون ويعيشون معنا طائفة من
اليهود ، في المرحلة الأولى كانوا إذا جاء
درس التربية الإسلامية فاليهودي معفى

ويمكنه أن يخرج ، لكن كنت أدرس
اللغة العربية والتربية الإسلامية في نفس
الوقت ، فهؤلاء اليهود مضطرون بأن
يحضروا معنا إجبارياً بالنسبة للدروس
اللغوية ، فظللنا نقتبسهم ونأخذهم من
هذا الجانب ، ونصارع معهم ونحب
لهم الديانة الإسلامية شيئاً فشيئاً .

وصلنا إلى النتيجة أو لم نصل ذلك
الأمر ليس بأيدينا ، وإنما النتائج بيد الله
تعالى . وإنما أمرنا أن نحث وبلاؤنا ليس
مع من هم من غير الديانة الإسلامية ،

وإنما مع أبنائنا ، فكثير منهم محسوب
على الإسلام . لأنه غالباً في البيئات
العامة لا ينال نصيباً من هذه الثقافة
الإسلامية فنجد صفراً وتحاول أن تبني
بناءك من حديد ، وهذه طبعاً لا ينبغي
أن تكون حكراً على معلم العلوم
الإسلامية صدقوني ، وأنا أقول هذا
بصفة صريحة على الرغم من أنني من
المحيط ومن الميدان . وآخر من يتأثر به
التلاميذ هو معلم العلوم الإسلامية لأن
الأمر من مائة لا يستغرب ، وإنما
يستفيدون أكثر من مدرسي العلوم

الأخرى إذا وجدوا أنهم لا أقول يعزفون
على الوتر الإسلامي وإنما يجدون من
خلال منطقهم منطقاً إسلامياً لا أقول
معلق إنما متفتح موسع فعندما يكون
الأمر في علم الأحياء أو في علم
الطبيعة ، بسم الله الرحمن الرحيم ينبغي
أن تدور في المحيط ولو كان الدرس
باللغة الإنجليزية ومن حين لآخر لا بأس
باللغة الإنجليزية ، أو اللغة التي يدرس
بها هذا العلم سواء كانت العربية أو
غيرها من أجل إبراء الجانب الإسلامي
النابض ، السابق في هذا الباب .

العلاقة الطيبة واحترام العادات :

وهذا على الوكيل في المدارس ،
ومدرس العلوم الإسلامية بحسن
علاقتهم فيما بينهم ، وبحسن علاقتهم مع
بقية زملائهم . حتى تكون الخلية كلها
خلية إسلامية بدون إثارة عصبية
ومشاكسات ومحاولات . وإنما بإثارة
الجانب الروحي في الذين يتعايشون في
هذه المؤسسات ، ولذلك من المشاكل
المطروحة هنا ومشاكل دخيلة طبعاً على
هذه البيئة ، ينبغي أن يعرف الدخيل
على هذه البيئة كيف يتعايش فيها .

والنابع من كيانها ومن ذاتها حتى يصل
الأمر إلى تعايش متكامل . أو لانقول
للمتعلم ، خذ مما عند هذا المعلم وإن
رأيت رصيذاً من العلات التي لم
تألفها ، لأن البيئات الإسلامية متفاوتة
في قربها من الإسلام وفي بعدها وفي
تصورها وفي دخول التيارات المعاصرة
إليها وفي التوغل فيها بنسب متفاوتة ،
والإشارة طبعاً إلى كيفية إمكان التلقي
عن معلم ينفث السجائر ، أو يرتكب
كبيرة ، وحسب المفهوم الإسلامي
يصعب أن يقبل المتعلم من معلم من

هذا النوع . كيف يقبل المتعلم من معلم حليق وهو مرتكب كبيرة ، فهنا على المعلم ومعلم التربية الإسلامية بصفة خاصة كما ذكرنا قبل حين يكون محتنباً للكبائر ، وعلى بقية المعلمين كذلك لأن هذا أمر من أمور الشريعة لا من أمور قوانين المدرسة وروابط الإدارة وما إلى ذلك ، أمر في النهاية ذاتي ، ولكن له مفعول وله أثره في البيئة . فإذا أدرك المدرس وهو وافر من بيئة أخرى وفهم قيمة هذا الشعار الإسلامي ، والمظهر الإسلامي لا يعتبر

أنه إن دخل في شأنه ذلك من باب
الرياء وما إلى ذلك وإنما ينبغي أن
يدخل في هذا المحيط بصفة تلقائية
إسلامية ، لأن هذه البيئة التي نعيش في
داخلها ، فيها جوانب من الإيجابيات
غير موجودة في البيئة التي نعيش فيها .

مجتمع البراءة :

وعلى المتعلم كذلك ، وهذا لا يتأتى
كثيراً في الابتدائي ، وإنما يتأتى في
الإعداديات وفي الثانويات بأن لا يكون
عنصر إثارة ، وعنصر مشاكسة ،

وعنصر تعبير وإنما يتأتى هذا بالحكمة
من الطرفين حتى نصل طبعاً إلى الدائرة
الإسلامية ، التي يقودها كتاب الله
تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، كيفية
التعامل مع الصفوف الأولى وهذه يا
أخي صفوف ملائكية . فأحسن
تعامل ، واصعب تعامل في نفس الوقت
إنما هو مع هؤلاء . لأنهم واردون من
بيئات مختلفة ، وما يزالون على الفطرة
فما غرست فيهم سينغرس فإن أنت
غرست أشواكاً ، فسيحصد المجتمع
أشواكاً ، وإن أنت زرعت وروداً

إسلامية وأخلاقاً فاضلة وقدوة حسنة ،
طبعاً ستجني أنت وستجني الجماعة
كلها خيراً ، وعملية التدرج في عملية
البناء الفكري لهؤلاء طبعاً أنتم عارفون
شأنها وتلقون في شأنها دورات ،
وكيف تبلغه ، وكيف تعلمه ، وكيف
تنزل إلى مستواه ، وكيف تحاول
استيعابه حتى تتكون لديك الخبرة طبعاً
بالنسبة إلى الناحية الروحية والناحية
العلمية . وإذا كان المدرس عاصياً
ندعو الله تعالى له بالتوبة لأن الناس أول
ما يسخرون يسخرون منه ، ونرجو ألا

نجد في محيطنا مدرسين يحملون لواء
الإسلامية وهم طبعاً بعيدون عن المحيط
الإسلامي وعن المفهوم الإسلامي . في
الحقيقة إن وجدنا من بيننا مفكرين
ومدرسين تشبعوا بالفكر الغربي جاهلين
للفكر الإسلامي . فينبغي أن نعتبر
طبعاً هنا قضية ليست تربوية للتبليغ في
المستقبل وإنما هي قضية حاضرة .
فالطالب المسلم اللبق حتى وإن قدر له
أن يجلس مع مدرس شيوعي أو
ملحد ، لا ينبغي أن يتأفف من الجلوس
بين يديه ، ولا ينبغي أن يكتسب من

هذا الذي أمامه تجربته وخبرته وطريقته
في تبليغ فكره .

ثم ينبغي أن يكون مهياً لأكما ذكرت
للمشاكسة وإنما ينبغي أن يكون مهياً
لرد الحجة بالحجة ولإقامة الحجة على
هذا الذي يدعو بطريقة مباشرة أو
بطريقة غير مباشرة إلى هذه الفلسفات
وإلى هذا الفكر .

وطبعاً المطالعات العامة التي كنا
نشير إليها أساسية في هذا المقام ،
فالكتابات الإسلامية التي كتبت في

الردود وفي رد الشبهات ، إنما هي قادرة
إذا استوعبها الطالب بأن تجعله يتعايش
مع هذا الأستاذ تعايشاً علمياً نزيهاً
وبعد ذلك وقبل ذلك « لكم دينكم
ولي ديني » فأنت لست مسؤولاً عنه
وإنما أنت مسؤول عن أن تعرف مواطن
الخطأ فيه وغالباً هذا طبعاً لا يستوعب ،
وفي هذه المؤسسات وفي هذه المحيطات
الإسلامية يعني ما موجود بكثرة ولكن
لو ذهب إنسان إلى محيطات أخرى
وجلس إلى كليات ومعاهد وجامعات
خصصت لهذا الباب ينبغي أن يكون

الرصيد الأوفر في هذا الجانب وهذا ما أردت أن أُلح عليه في النقطة الثالثة بالنسبة إلى ضرورة توسيع الآفاق ، وهو ما سمّيته بمواكبة أحداث العصر .

إدراك اللغات المتداولة وإتقانها :

ينبغي أن يكون المعلم مواكباً لما يدور حوله ، وأن يكون مدركاً للغة على الأقل من اللغات المتداولة بين الناس ، ونحن نعلم أن الجيل الأول الذي سبقنا كان قاسياً من هذا الجانب ، فكان التلاميذ يجيدون لغة لا يعرفها المدرس ،

أعددنا الإشارة إليه من خلال الأسئلة وهو أن تكون المدرسة خلية متكاملة بين جميع أعضاء التدريس وبين الإدارة ، وبين الحياة العامة ، واللواء الذي يقودها إنما لواء لا إله إلا الله ،

ولواء محمد رسول الله ﷺ ، وهذا ما يَسِّرُ الله تعالى ما نقف عنده من هذه الملاحظات التي رأينا أن تكون متكاملة قائمة على عنصرين ، القدوة الحسنة ، وضرورة توسيع الآفاق مع الحرص على أن نكون أهل رواية ، وأهل دراية وبارك

اللَّهُ فِيكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ .

الفهرس

- ٥ تحية
- ٧ شخصية معلم التربية الإسلامية
- ٨ الإنفتاح والوعي
- محوران أساسيان يدور حولهما بناء الشخصية
- ١٠
- ١١ العلوم كلها من مصدر واحد
- ١٢ الحضارة الغربية في ظلمات القرون الوسطى
- ١٣ الإنغلاق
- ١٤ الحشو
- ١٥ عصر النهضة والتربية
- ١٦ المنهج الإسلامي منهج وسط

- ٢٠ القدوة الحسنة.
- ٢٣ القدوة قسمان.
- ٢٤ الإسلام دين التوازن.
- ٢٦ الفلسفة العالمية تعنى بالمظهر الخارجي..
- ٢٨ نظرة الطلاب إلى المدرس.
- ٣٠ المظهر مرآة المخبر.
- ٣٣ ابتسم ولا تغضب.
- ٣٥ الآباء أيضاً لهم دور.
- ٣٦ التواصل المستمر.
- ٣٧ الثقة المتبادلة.
- ٤٠ التنافس الشريف.
- ٤١ المرح الهادف.
- ٤٢ مثال للإشادة.
- ٤٦ المتابعة وتنحصر داخل المدرسة.

٤٩	الإعداد.....
٥١	التشويق.....
٥٤	العودة إلى المصحف.....
٥٦	دفع الطالب للبحث.....
٥٩	تحبيب المادة للطالب.....
٦٤	العلاقة الطيبة واحترام العادات.....
٦٧	مجتمع البراءة.....
٧٣	إدراك اللغات المتداولة وإتقانها.....



سلطنة عُمان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي